



احتل الأدب الإسلامي موقع الصدارة في كثير من المحافل الثقافية والأدبية والعلمية في مصر والعالم العربي والإسلامي، وأصبح أدباء رابطة الأدب الإسلامي العالمية محط اهتمام الدراسات الأكاديمية في كثير من الجامعات، فبالإضافة إلى الرسائل العلمية التي أعدت عن الأدب الإسلامي من مختلف الجوانب، كذلك قدمت رسائل ماجستير ودكتوراه عن إبداعات عدد من أدباء الرابطة، مثل الناقد إبراهيم سعفان والشاعر أحمد عبد الهادي والشاعرة نوال مهني، وكثير من الأدباء قبلهم وبعدهم.

في رسالة جامعية جديدة: محبي الدين صالح (صناعة النوبة) ومكانته في الأدب الإسلامي

على مأساة النوبيين عند تهجيرهم من جهة أخرى، حيث نفّض الغبار عن أجساد الضحايا الذين كتبوا بدمائهم سطور الوحدة والتآخي بين أفراد الشعب المصري، وأن شعراء النوبة لم يكن لهم حظ كاف من الدراسات الأكاديمية، رغم بروزهم في الساحة الأدبية وصدور العديد من الدواوين الشعرية لهم وحصول بعضهم على جوائز الدولة. وأشارت الباحثة إلى أن الشاعر محيي الدين صالح استحق لقب (صناعة النوبة) الذي أطلقه عليه الشاعر الكبير «إبراهيم شعراوي»

وقد عللت الباحثة سبب اختيارها للشاعر محيي الدين بأنه يعد من أفضل شعراء النوبة في هذا العصر لتبنيه قضايا بلاده وإنجازاتها في شتى المجالات، وحديثه عنها بجرأة من جهة، وتفرد به بتسليط الضوء



صالح حسن رشيد - مصر

وفي نفس الاتجاه، قدمت الباحثة/ ريهام صبحي محمود أطروحتها لنيل درجة الماجستير من كلية الدراسات الإسلامية والعربية (فرع البنات) بجامعة الأزهر عن الشاعر/ محيي الدين صالح (عضو الرابطة وأمين المكتب الإقليمي بالقاهرة)، وهو أحد شعراء النوبة الإسلاميين الذين حملوا همّ مجتمعاتهم الصغير (النوبة) إضافة إلى الهموم العربية والهم الإسلامي، وكانت الرسالة بعنوان: (محيي الدين صالح - حياته وشعره).

مقتبسا ذلك من إطلاقهم لقب «صناجة العرب» على الأعشى «قيس بن ميمون».

تناولت الباحثة في رسالتها الدواوين الأربعة التي أصدرها الشاعر محيي الدين صالح وهي «الجرح وأحلام العودة ١٩٩٦م، ثورة القوافي ١٩٩٨م، من فيض المشاعر ٢٠٠٠م - يا ريم مهلا ٢٠٠٤م»، واكتفت بالإشارة إلى مؤلفاته الأدبية الأخرى (وعدها أربع دراسات أدبية وأربعة كتب متنوعة) بدون التعرض لها في متن الرسالة.

وقد قسمت الباحثة رسالتها إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول. تناولت في المقدمة سبب اختيارها لهذا الموضوع وأهميته، وفي التمهيد تحدثت الباحثة عن معاناة النوبيين بسبب تهجيرهم من موطنهم الأصلي عند بناء السد العالي جنوب أسوان وذلك بإيجاز شديد مشيرة إلى علاقة هذا بشعر محيي الدين صالح.

وجعلت الفصل الأول من مبحثين تناولت في المبحث الأول التعريف بالشاعر وبيئته الاجتماعية ومناخه الثقافي وروافد شاعريته وآرائه الأدبية ونتاجه الأدبي ومذهبه الشعري ومكانته الأدبية، وأشارت إلى لقب (صناجة النوبة) والأسباب التي نال بها محيي الدين هذا اللقب ومدى استحقاقه له، وفي المبحث

الثاني تحدثت الباحثة عن ظاهرة الاغتراب في شعر محيي الدين صالح وأسبابها ومظاهرها، وانتهت إلى أن الاغتراب عند محيي الدين صالح قد يأتي في أبيات متناثرة، وقد يغزو القصيدة كاملة، وضربت أمثلة للنموذجين من أشعاره مما يؤكد مذهبه الرومانسي، منها قوله يناجي طيف المحبوبة:

عهدتك طيفا من وراء غمام

**يرى كهلال الشك ثم يغيب
بدوت غريبا تائها بسمائي**

وتلك سماتي.. تائه وغريب
جاءت المقدمة والتمهيد والفصل الأول في ٢٨ صفحة.

وفي الفصل الثاني تحدثت الباحثة باستفاضة عن شاعرية محيي الدين صالح وشعره، وقسمت هذا الفصل إلى ثمانية مباحث حسب الأغراض الشعرية التي تناولها الشاعر، ورتبتها حسب الكم بالنسبة للشاعر وهي (الشكوى - الرثاء - الغزل - التهاني - الشعر السياسي - الشعر الإسلامي - الفخر - التأمل)، وأشارت إلى أن الشاعر لم يكن عنده شيء في الهجاء أو المدح، وعللت لذلك بطبيعة المجتمع النوبي الذي نشأ فيه الشاعر بعيدا عن زيف المدنية ومشاكلها، وأشارت أيضا إلى كثرة تداخل الأغراض الشعرية عنده خاصة بين الرثاء والتأمل، وتركيزه على الشكوى والحنين في أغلب

قصائده، وأشارت إلى قيمة الفخر المقبول عند الشاعر وضربت مثلا لذلك بقصيدة (لامية النوبة) التي بدأها الشاعر بقوله:

تلاعبت الأيام بي والنوازل

وأدمت فؤادي الذكريات القوازل
وقد كتبها الشاعر على غرار (لامية العرب) للشنفرى، و(لامية العجم) للطغرائي، وركزت الباحثة على الأسلوب اللغوي المتأثر بشدة بألفاظ القرآن الكريم عند محيي الدين صالح مثل قوله:

رفقا فإني ذلك الصب الذي

ألقاه في سجن المعاني صمتم
قدت قميصي فكرة، واستقبلت
من سار عوا للباب تشكوني لهم
فاستشرقوا الآيات حتى أدركوا

زهدي ولكن أفرجوا عن ظلم
وبينت أثر ذلك في شعره الإسلامي وفي المعاني الأخلاقية التي تناثرت في كل قصائد الشاعر تقريبا بصرف النظر عن غرضها الشعري، وقد استوعبت مباحث هذا الفصل سبعين صفحة.

أما الفصل الثالث الذي جاء في ١٦٠ صفحة بصفته لب الموضوع، فقد خصصته الباحثة لدراسة شعر محيي الدين صالح دراسة فنية من خلال ميزان النقد، وقسمته إلى ستة مباحث، هي (الألفاظ والأساليب - الأفكار والمعاني - الخيال - بناء القصيدة -



صالح يعتبر من أفضل شعراء النوبة في هذا العصر رغم أن عمر أشعاره المنشورة يوحى بانشغاله عنها واشتغاله بوسائل الكسب التي يسعى إليها كل أبناء هذا الجيل. وأشارت إلى أن الشاعر استطاع أن يخط اسمه بين شعراء عصرنا. وأنه التزم بتعاليم الإسلام وهو يتبنى القضايا المختلفة بجرأة شديدة. وأنه جعل قلمه سلاحاً يحارب به الاستسلام للظلم أياً ما كان. كما خط بمؤلفاته العديدة والمتنوعة خطاً فكرياً وأديباً وسياسياً متميزاً. وختمت الباحثة رسالتها مشيرة إلى تمسك الشاعر بالشعر العمودي رغم وجود قليل من شعر التفعيلة بين قصائده.

أشرفت على الرسالة الدكتورة أحلام محمود سيد والدكتورة ثريا عبد الرحيم السيد. وتم مناقشة الرسالة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة يوم السبت ٢٣ فبراير ٢٠٠٨. بحضور لجنة المناقشة المكونة من السادة الدكتور صلاح الدين عبد التواب والدكتورة مهجة كامل درويش. ومنحت الباحثة درجة الماجستير بتقدير ممتاز. مع توجيه الشكر لها على اقتحامها آفاق المجتمع النوبي في دراسة أكاديمية من خلال دراسة شاعر من شعرائه. حيث إن هذه الرسالة هي الأولى في هذا الاتجاه نحو أدباء النوبة. ■

المسافة إليه، كما رأت أن الشاعر أحسن في التخلص من موضوع إلى موضوع في أكثر قصائده. وأن الخواثيم عنده دائماً متممة لمعاني القصيدة ومناسبة لأغراضها بما يحقق الوحدة الموضوعية.

وفيما يتعلق بالتجربة الشعورية والصدق الفني ترى الباحثة أن عواطف الشاعر جاءت متنوعة بين الحب والغضب واليأس والفرح وأنه استطاع أن يعبر عن كل ذلك بصدق. وأن تجاربه الشعورية واضحة وصادقة وناضجة.

أما الموسيقى الشعرية عند محيي الدين صالح. فترى الباحثة أنها تعتمد أولاً على التقطيع الموسيقي للكلمات مشيرة إلى ملازمة المخارج لذلك. ثم تحدثت الباحثة عن الموسيقى الخارجية والأوزان والإيقاع عند الشاعر ورأت أنها مناسبة لأغراضه الشعرية.

وفي نتائج البحث أشارت الباحثة إلى اتسام شعر محيي الدين صالح بأهم مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وأن اللغة النوبية التي نشأ عليها الشاعر في مقتبل عمره لم تؤثر في سلامة لغته العربية التي تعلمها لاحقاً من خلال حفظه للقرآن الكريم في كتاب القرية. واعتبرت الباحثة أن هذا دليل على عبقرية اللغة العربية وتأثيرها القوي في كل الأمم. وانتهت إلى أن محيي الدين

التجربة الشعورية والصدق الفني (الموسيقى). فبالنسبة للألفاظ والأساليب أشارت إلى استخدام الشاعر المحسنات اللفظية (الطباق والجناس) بإقلال، وأنه أتى بهما بلا تكلف أو اجتلاب، ليدل على معانيه. ويوحى بالكثير من المعاني الأخرى والأحاسيس الدفينة بالنسبة للشاعر. وفيما يتعلق بالأفكار والمعاني عند الشاعر رأت الباحثة أن معاني الشاعر جاءت بين التقليد والتجديد مع بعض المبالغات المقبولة. وأشارت إلى روح المداعبة التي تأتي أحياناً بين القوافي رغم شكواه المستمرة من كل شيء.

وبالنسبة للخيال عند الشاعر رأت الباحثة أنه بديع ورائع حيث مال الشاعر إلى بث الحياة والروح في الأشياء التي تحدث عنها في قصائده. وكذلك تعبيره عن بعض الأساطير النوبية القديمة في قوالب شعرية جديدة. وأشارت إلى الصور الكلية والجزئية عند الشاعر في التجسيد والتشخيص والصوت والحركة وتراسل الحواس والحلول.

وبالنسبة لبناء القصيدة. رأت الباحثة أن عناوين القصائد جاءت مناسبة جداً لأغراضه ومحقة للوحة الفنية. كما أن انتقاء الشاعر لعناوينه ظهر جلياً حتى في أسماء دواوينه. كما جاءت المطالع عنده جيدة وأغلبها يدخل في صميم الغرض